

المركز الدولي للأبحاث والدراسات الاجتماعية والإنسانية/ بريطانيا

بالشراكة مع

✓ مخبر الدراسات النفسية والاجتماعية والأنثروبولوجية بجامعة غليزان

✓ مخبر الدراسات متعددة التخصصات في تعليم وتعلم اللغات بجامعة

غليزان

الملتقى الدولي الأول تحت شعار:

مناهج وطرق التدريس الحديثة في التعليم

سوسة / تونس

أيام 19/18 أوت 2023

د. رايح فغورور أستاذ محاضر- أ.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية . قسنطينة .

البريد الإلكتروني: rabeh.faghrouur@gmail.com

عنوان الورقة البحثية: التعليم عن بعد في المؤسسات التربوية وأثره في

تحقيق ضمان الجودة .

الملخص:

نظرا للتطور التكنولوجي الذي يشهده القرن الواحد والعشرين من جهة وظهور الحاجة الملحة لتحديث مهارات الكوادر البشرية العاملة من جهة أخرى تزايد الاهتمام بالتعليم عن بعد في مختلف مؤسسات التعليم العالمية قصد تحقيق الجودة وقد سعت وزارة التربية والتعليم ووزارة التعليم العالي والبحث العلمي الجزائرتين وكغيرهما من البلدان العربية لتفعيل هذا النوع من التعليم، خصوصا في فترة وباء كورونا حيث أنّ هذا المرض أجبرها على تبني التعليم عن بعد

؛ وذلك من خلال وضع آلية متكاملة في التكوين والتدريس والتكفل بالطالب متوافقة مع متطلبات العصر هي منصات التعليم عن بعد، على مستوى مؤسسات التعليم، لكن الناظر في الواقع خصوصا وبعد مرور ثلاث سنوات من تبني هذا النظام يجد أنّ هناك إشكالات كبيرة تحول دون نجاحه سواء المعوقات البيداغوجية أو البشرية، وقد حاولنا من خلال هذه الدراسة التأكد من مدى تحقق هذه الأهداف المنشودة لهذا النوع من التعليم من خلال بيان مفهوم التعليم عن بعد ، ومن زاوية أخرى التطرق لأهميته وأهدافه، كما نتطرق إلى إشكالاته في المؤسسات الجزائرية، وآليات تفعيله، وأثره في ضمان الجودة.

الكلمات المفتاحية: المؤسسات التربوية؛ التعليم عن بعد؛ الإشكالات؛ آليات التفعيل.

Abstract:

Interest in distance education has increased in various international universities, becoming part of education systems because of its advantages that can contribute to advancing economic and social development, and achieving quality in higher education. This stemmed from the global interest in this type of education due to the tremendous development taking place in the field of information and communication technology, on the one hand, and the urgent need to update the skills of working human cadres, on the other. The Algerian Ministry of Higher Education and Scientific Research, as well as other Arab countries, have sought to activate this type of education, especially in the period of the Corona epidemic, as this disease forced it to adopt distance education; This is through the development of an integrated mechanism in training, teaching and taking care of the student in line with the requirements of the times, which are the distance education platforms (Moodle) at the level of higher education institutions. Whether pedagogical or human obstacles, we have tried through this study to ascertain the extent to which these desired goals are achieved for this type of education by clarifying the concept of distance education and its reality in the Algerian university, and from another angle addressing its importance and objectives, as we address its requirements and obstacles.

key words: the Algerian university; distance education; obstacles; requirements.

مقدمة:

لقد تبنت الجزائر وكغيرها من الدول نظام التعليم عن بعد في مؤسساتها التربوية نتيجة وباء كوفيد 19، والذي كان الحل الوحيد لمواصلة تكوين الطلبة بسبب الحجر الصحي، حيث اتجهت جميع المؤسسات الجامعية والتربوية إلى التحول من التعليم الوجيه الذي يتيح التقارب الجسدي ويشكل فرصة لانتقال العدوى، إلى التعليم الإلكتروني أو التعليم عن

بعد. وتعتبر المؤسسات الجزائرية واحدة من المؤسسات العالمية التي خاضت تجربة التعليم الإلكتروني في ظل أزمة كورونا، لما يوفره هذا التعليم من استمرارية العملية التعليمية داخل المحيط التربوي ودوام التواصل بين عناصر هذه العملية (أستاذ، طالب، إدارة)، وذلك عبر منصات التعليم عن بعد الخاصة بكل مؤسسة (منصة موودل)، إلا أن عملية التعليم الإلكتروني لم يخضع لعملية تقييم لقياس مدى فاعليته، وقد جاءت هذه الدراسة لقياس مدى فاعلية التعليم الإلكتروني في ظل انتشار فيروس كورونا من خلال بيان واقعه ومتطلباته ومعيقاته في المؤسسات الجزائرية وأثره في تحقيق ضمان الجودة .

الإشكالية:

• للتعليم عن بعد دور مهم وأساسي في إنجاح العملية التعليمية، ففي ظل التطور التكنولوجي الكبير ومع انتشار وسائل الاتصال الحديثة من حاسوب، وشبكة انترنت، ووسائط متعددة، مثل: الصوت، والصورة، والفيديو، وهي وسائل أتاحت المجال لعدد كبير لتلقي التعليم بكل سهولة ويسر، وبأقل وقت وجهد. فما مدى فاعلية التعليم عن بعد في ظل انتشار فيروس كورونا في المؤسسات التربوية الجزائرية ؟ وماهي متطلباته ومعيقاته؟ وماهو أثره في تحقيق ضمان الجودة؟ خصوصا وأن المؤسسات الجزائرية وجدت نفسها فجأة مجبرة على التحول للتعليم عن بعد، وتوظيف وسائل تواصل لم تكن متبعة من قبل، إضافة إلى ضعف البنية التحتية للتعليم الإلكتروني الذي يتطلب اعتماد برمجيات محددة وتوفير شبكات انترنت وهواتف ذكية وحواسيب لكل طالب وتلميذ. لذلك فقد ظهرت حاجة ملحة لمعرفة وتقييم فاعلية التعليم عن بعد، ومدى تحقيقه لأهداف التعليم، وقدرته على تلبية احتياجات الطلبة، وإيجاد بيئة تفاعلية تغني عن التعلم وجهاً لوجه.

وبناء على ذلك سنعالج هذه الإشكالية من خلال المباحث الآتية:

المبحث الأول: مفهوم التعليم عن بعد وواقعه في المؤسسات التربوية

المبحث الثاني: إشكالات التعليم عن بعد في المؤسسات التربوية

المبحث الثالث: آليات تفعيل التعليم عن بعد في المؤسسات التربوية

المبحث الرابع: دور التعليم عن بعد وأثره في ضمان الجودة بالمؤسسات التربوية

المبحث الأول: مفهوم التعليم عن بُعد وواقعه في المؤسسات التربوية

تعددت واختلفت المسميات المتعلقة بالتعليم عن بعد، فهناك من يطلق عليه تسمية التعليم بالمراسلة، وهناك من يسميه التعليم المفتوح أو التعليم المستمر أو التعليم غير المدرسي، والملاحظ أنّ هذه التسميات وإن اختلفت فهي تصف وجهاً أو أوجهاً للتعليم عن بعد فهو مفتوح لجميع الفئات من خارج المسجلين النظاميين في المؤسسة، ويتم بالمراسلة لأنه يعمل على إيصال المادة التعليمية للمتعلمين مهما بعدت المسافة الجغرافية بينهم وبين معلمهم عبر وسيلة البريد، وهو مستمر كونه لا يقتصر على مرحلة عمرية معينة أو مستوى محدد، وغير مدرسي لعدم ارتباطه بالحدود الجغرافية للمدرسة وهكذا، لذلك فالتعليم عن بعد هو التعليم الذي لا يقيد المتعلم بقيود زمنية أو مكانية، وبناء على ذلك قسمنا هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب، نتناول في المطلب الأول: تعريف التعليم عن بعد، وفي المطلب الثاني: أهداف التعليم عن بعد، وفي المطلب الثالث: واقع التعليم عن بعد في الجامعة الجزائرية.

المطلب الأول: تعريف التعليم عن بعد:

بدأ التعليم عن بعد في الستينات من القرن الماضي، وقد عُرف بالتعليم بالمراسلة، حيث استخدم هذا النمط من التعليم في التعليم الجامعي في إنجلترا وأستراليا، ولقد اثبتت الجامعة البريطانية المفتوحة أنّها الأكثر نضجاً وتطبيقاً لمفهوم التعليم عن بعد، وذلك نظراً لنظام الدراسة المتبع والمواد التعليمية المستخدمة، بما يتلاءم وظروف الدارسين الاجتماعية والاقتصادية، إضافة إلى أنّ التكلفة الاقتصادية أصبحت أقل بكثير من التعليم الجامعي في الجامعات التقليدية (صونيا، 2018م، صفحة 82).

ولقد تبلور مفهوم التعليم عن بعد من خلال الأطر النظرية والممارسات العملية التي اهتمت بهذا النمط من التعليم، وتعددت تعريفات مصطلح [التعليم عن بعد]، فهو كثيراً ما يُعرف بالتعليم المفتوح، وكثيراً ما يوصف بصيغة التعليم بالمراسلة، وهناك تعبيرات أخرى متعددة منها: الدراسة المنزلية، والدراسة المستقلة، والدراسة من الخارج... وغيرها، ويرتبط بأذهان بعضهم بالتعليم غير المدرسي أو غير النظامي، ويطلق عليه اسم التربية المستمرة، وحقيقة أنّ جميع هذه المسميات تعدّ أمثلة للتعليم عن بعد ولكنها لا تستوعب كافة صيغه، ومن أهم تعريفات التعليم عن بعد، ما يلي:

- هو تعليم جماهيري يقوم على فلسفة تؤكد حق الأفراد في الوصول إلى الفرص التعليمية المتاحة، بمعنى أنه تعليم مفتوح لجميع الفئات، لا يتقيد بوقت وفئة من المتعلمين، ولا يقتصر على

مستوى أو نوع معين من التعليم، فهو يتناسب وطبيعة حاجات المجتمع وأفراده وطموحاتهم وتطوير مهنتهم. (عليان وآخرون 1999م ، ص 8).

- وعرفه (الفرجاني 2000م ، ص 14) بأنه: "نظام يعمل على توصيل العلم والمعرفة إلى كل فرد راغب فيه، وقادر عليه مهما بعدت المسافات الجغرافية التي تفصل بينه وبين المؤسسة التعليمية).
- وتعرفه الجمعية الأمريكية للتعليم عن بعد كما ذكر ذلك (العمرى، 1423هـ ، ص 6) بأنه: "توصيل لمواد التدريس أو التدريب عن طريق وسيط نقل تعليمي إلكتروني الذي قد يشمل: الأقمار الصناعية، أشرطة الفيديو، الأشرطة الصوتية، الحاسوب وغيرها".

وعرفه (الموسى 1425هـ، ص 51) بأنه: "نظام تقوم به مؤسسة تعليمية يعمل على إيصال المادة التعليمية أو التدريبية للمتعلم في أي وقت وأي مكان، عن طريق وسائط اتصال متعددة".
ومن أشهر التعريفات للتعليم عن بعد نجد: تعريف اليونسكو، بأنه: "عملية تربوية يتم فيها كلاً وأغلب التدريس من شخص بعيد في المكان والزمان عن المتعلم، مع التأكيد على أن أغلب الاتصالات بين المعلمين والمتعلمين تتم من خلال وسيط معين سواء كان إلكترونياً أو مطبوعاً".
من خلال ما سبق يتبين لنا وجود العديد من التعريفات للتعليم عن بعد، ولكنها تتفق جميعها على أن التعليم عن بعد يعتمد على أساسين وهما:

-وسائط الاتصال المتعددة (مطبوعة أو الكترونية).

-وجود حدود مكانية تفصل المعلم عن المتعلم.

المطلب الثاني: أهداف التعليم عن بُعد:

لقد برزت الحاجة إلى التعليم عن بعد استجابة للعديد من المبررات والحاجات الناجمة عن التغيرات العلمية والتكنولوجية والاجتماعية التي شهدها القرن الماضي وسيشهدها القرن الحالي، ولهذا فإن التعليم عن بعد يسعى إلى تحقيق أهداف عدّة ولعل من أهمها ما يلي:

✓ تقديم الخدمات التعليمية لمن فاتتهم فرص التعليم، فقد حالت الظروف الاجتماعية والاقتصادية والجغرافية والسياسية دون توفير فرص التعليم للعديد من فئات المجتمعات المختلفة، وبعد أن أزيلت هذه المعوقات أصبحت هذه الفئات راغبة في التعليم، في الوقت الذي لا يلائم التعليم التقليدي هذه الفئات، والتعليم عن بعد يعيد الأمل لدى الكثيرين ممن يرغبون في التعليم نظراً لما يتمتع به من مرونة وأنظمة تعليمية تسمح لهم بالتعلم إلى جانب قيامهم بالمهن والأعمال التي يمارسونها (نشوان،

1425هـ ، ص 259).

✓ تقديم البرامج الثقافية والتوعوية والعلمية لشرائح واسعة من أبناء المجتمع وهو ما يسمى بالتربية المستمرة أو التعليم مدى الحياة، وهذا ما أكد عليه (السعدون، 1423هـ ، ص 59) حينما قال: "أن التعلم عن بعد يستخدم الوسائل التقنية المختلفة كالتلفاز والانترنت والإذاعة والأقمار الصناعية التي تدخل كل بيت، وهذا الأمر يسهم في جذب اهتمام الكثيرين نحو البرامج الثقافية والصحية والاجتماعية والاقتصادية، بل وتزويدهم بالمعرفة والمعلومات التي تفيدهم في حياتهم".

✓ تعليم المرأة، فمن الواضح أن الدول النامية - ومنها الدول العربية - لا تشجع كثيراً على تعليم المرأة، بل إن العادات والتقاليد المعمول بها في هذه الدول تمنع تعليم المرأة إما بشكل كلي أو جزئي، واستخدام التعليم عن بعد في التعليم الجامعي المفتوح يزيل معوقات خروجها من البيت والانتظام في الصفوف الجامعية، وإذا أصبح بالإمكان الوصول بالتعليم إلى البيوت، فإن الإقبال على الالتحاق بالتعليم سيزداد، ومن ثم يصبح التعليم عن بعد هو الأسلوب الأمثل لإزالة المعوقات أمام المرأة.

✓ الإسهام في محو الأمية وتعليم الكبار. فيؤكد الخبراء العاملون في برامج محو الأمية وتعليم الكبار على أن نسبة الأمية في الدول النامية في ازدياد مطرد بالرغم من الجهود المبذولة لمكافحة هذه الآفة، والتي أصبحت معيقة لبرامج التنمية في هذه الدول، ولعل في مقدمة الأسباب التي تعيق إتحاق الأميين بالتعليم هو استخدام الأنماط التقليدية في التعليم المبنية على التعليم المباشر، كما أن العديد من الأميين والكبار لا يتمكنون من الالتحاق بالدراسة بالرغم من رغبتهم في ذلك، بسبب المعوقات الجغرافية والاجتماعية وظروف العمل.... وغيرها.

✓ مراعاة ظروف الدارسين التعليمية، ففي التعليم عن بعد هناك أماكن لكل الفئات: العمال وربات البيوت والمزارعين وأصحاب المهن..... وغيرهم وهذا ما أكد عليه (البدراي، 1422 هـ، ص 37) عندما قال: "أنّ التعليم عن بعد هو تعليم الجماهير نظراً لما يوفره من إمكانات كبيرة لمراعاة ظروف المتعلمين".

✓ تقليل التكاليف، حيث إنّه يوفر تكاليف إنشاء صفوف جديدة لعمل دورات وحلقات تعليمية، ويوفر الكهرباء والماء وغيرها من المواد المستخدمة في المدرسة،

إضافة إلى أنه لا حاجة للذهاب إلى المدارس والمراكز التعليمية، وهذا من شأنه أن يقلل تكاليف التنقل.

✓ متاح لجميع الأفراد والفئات العمرية، حيث يستطيع جميع الأفراد بغض النظر عن أعمارهم الاستفادة من الاجتماعات واللقاءات والدورات المطروحة على الانترنت، واكتساب مهارات وخبرات جديدة بعيدة عن قيود المدارس التقليدية.

✓ المرونة، فهو لا يرتبط بوقت معين، فيستطيع الأفراد التعلم في أي وقت شاءوا حسب الوقت الملائم لهم.

✓ استثمار الوقت وزيادة التعلم، حيث تقل التفاعلات غير المجدية بين الطلاب من خلال تقليل الدردشة والأسئلة الزائدة التي تضيع الوقت، فتزداد كمية ما يتعلمه الطالب دون أي تعطيلات أو عوائق.

✓ إضافة إلى ذلك فإن التعليم الإلكتروني سيكون نمط التعليم السائد مستقبلاً، فالجيل الحالي يتميز بتعلقه بأجهزة الهاتف الذكية واستخدام التطبيقات المختلفة، لذلك فقد أصبح دمج التكنولوجيا في العملية التعليمية توجهاً عالمياً، وأصبح التفاعل مع الأنشطة التعليمية من خلال الأجهزة المحمولة يشكل عاملاً محفزاً للتعلم بدلاً من الاكتفاء بالدراسة التقليدية (زينب، 2021، صفحة 83).

المطلب الثالث: واقع التعليم عن بعد في المؤسسات التربوية:

المتمعن في آلية التعليم عن بعد يرى أنها تسمح بتكوين يتسم بالحيوية والعصرنة ويرتبط بالمحيط الاقتصادي والاجتماعي ومتفتح عليه، لكن أي إصلاح مرهون بمدى توفير الظروف الملائمة لنجاحه وهذا ما يعاب على نظام التعليم عن بعد في الجزائر، الذي لم يوفر له المناخ في الوقت الحالي من إمكانيات مادية وبشرية، والنقص الفادح في التأطير ولاسيما نقص الأستاذ المكون في تكنولوجيا الإعلام والإتصال (صونيا، 2018م، صفحة 244).

وقد لاحظنا أنّ التعليم عن بعد في المؤسسات التربوية، لم يجد صدى من طرف الكثير سواء من الناحية الإدارية، أو من حيث الأساتذة، فبالرغم من مرور ثلاث سنوات منذ إقرار هذه الآلية، إلا أنه يوجد تباين واضح في الواقع العملي، فبعد قيامنا باستطلاع ميداني للمؤسسات التربوية اكتشفنا الفرق في عدّة أمور منها:

- أنّ الواقع يثبت أنّ أغلب المؤسسات تفتقر لفضاءات التعليم عن بعد .

- أن الأستاذ في حد ذاته يشتغل في نظام التعليم عن بعد ، دون أن تكون له فكرة على مركبات هذا النظام؛ بل إنّ أغلب الأساتذة يجهلون كيفية التعامل مع منصات التعليم عن بعد(منصة موودل)، وتقييم الطلبة وفقها.

- عدم وجود التعليم عن بعد في بعض المؤسسات أصلا، وإن وجد فلا يكون وفق الضوابط والأسس التي رسمها القانون.

- ومن ناحية أخرى الواقع يثبت أنّ هناك تشنّج كبير في علاقة الأستاذ مع الإدارة، إذ أغلب المؤسسات الجزائرية تفتقد للمرونة بين الأطراف المنظمة للتعليم عن بعد .

- بالنظر إلى الواقع العملي في المؤسسات التربوية والجامعية نجد أنّ التعليم عن بعد غير مفعّل وفاشل، حيث أنّ فقدان حلقة التعليم عن بعد أصبح واضحا للعيان، وهذا نتيجة عدم التواصل والتنسيق بين المشاركين والفاعلين فيه، كل مساهم في ذلك بنسب متفاوتة، ومن مظاهر ذلك في الواقع : تدني المستوى وكثرة الغش في الاختبارات التي تتم عن بعد، نقص اندماج الطلبة في نظام التعليم عن بعد ، عجز في العلاقة بين الأساتذة والطلبة وحتى بين الأساتذة أنفسهم، ضعف الثقة في المشوار الدراسي، تعقد الإجراءات الإدارية(بيداغوجية أو تنظيمية).

وعليه فإنّ نجاح عملية التعليم عن بعد في الجامعة الجزائرية أو المؤسسات التربوية استراتيجية تعليمية تستدعي الكثير من المتطلبات المادية، الإدارية، القانونية والبشرية، التي تمكّن من إحداث تغيير بيداغوجي مطلوب ومواكب للتغيرات العالمية.

المبحث الثاني: إشكالات التعليم عن بُعد في المؤسسات التربوية

على الرغم من المزايا الكثيرة للتعليم عن بعد، إلا أن له بعض المعوقات، التي تحول دون تحقيق هذه المزايا، منها (زينب، 2021، صفحة 469):

- اعتماده على التكنولوجيا بشكل كبير، فعلى الرغم من أنّ التعليم الإلكتروني متاح لجميع الأفراد، إلا أنّ الكثير منهم قد لا يتوفر لديهم هواتف ذكية أو أجهزة حاسوب أو شبكة اتصال.

- محدودية قدرة المؤسسات التعليمية على إنشاء شبكات واسعة وتوفير أعداد كبيرة من الأجهزة والمعدات(العائل، 2021، صفحة 695).

- تدني مستوى التحفيز والتنظيم، لأنّ التعليم الإلكتروني ذاتي، فقد يجد بعض الأشخاص صعوبة في تحفيز نفسه على التعلم ومقاومة اللعب، وتنظيم عملية التعلم.
- ضعف مواقع الجامعات وعدم تحيينها بشكل دائم وعدم تنظيمها، نظرا لعدم وجود متخصصين في هذا المجال.
- قلة وعي الأستاذ وكذا قلة اهتمامه بهذا النوع من التعليم، نظرا لنقص الاهتمام من طرف المسؤولين بهذا النوع من التعليم لكونهم من جيل التعليم التقليدي.
- ضعف الأنترنت، حيث يجب توفر سرعة تدفق عالية، وهذا ما تفتقر إليه الجزائر، حيث أنّ سرعة التدفق حسب آخر الإحصائيات تعتبر من بين الأضعف في هذا المجال(العاقل، 2021، صفحة 701).
- هناك صعوبة في التواصل المباشر بين المدرسين والطلبة (حيث يمكن تبادل الأفكار والآراء من خلال المواجهة الشخصية).
- هناك صعوبة لدى المدرسين في متابعة الأعداد الكبيرة للطلبة عبر أدوات التعليم عن بعد المتاحة.
- يواجه الطالب مشاكل ومعوقات عند دراسة المادة إلكترونياً.
- تأثر تفاعل الطلبة مع التعليم الإلكتروني والمحاضرات بسبب ظروف معيشية صعبة أو خاصة.

المبحث الثالث: آليات تفعيل التعليم عن بعد في المؤسسات التربوية

يتميز التعليم عن بعد عن التعليم التقليدي بأنه يتواءم مع تكنولوجيا العصر الحديث في التعليم كاستخدام: الحاسوب والإنترنت والأقمار الصناعية في عملية نقل المعرفة والمعلومات، . وقد قسّم (الموسى 1425 هـ، ص58) الوسائل المستخدمة في التعليم عن بعد الى قسمين هما:-

1 - المواد التعليمية المطبوعه: كالكتب و البحوث والمجلات...وغيرها. فللمواد المطبوعه أهميه بالغه في العملية التعليمية، وبسبب ذلك تحرص المؤسسات التعليمية التي تتبنى التعليم عن بعد على أن تكون المواد التعليمية ذات مستوى رفيع، بحيث يكون المحتوى العلمي حديثاً وصحيحاً ودقيقاً ومكتوباً بلغة سليمة وواضحة وأسلوب سهل بعيداً عن التعقيد، مستعيناً بأشكال التوضيحية، تتخللها الأسئلة والتدريبات التي تستثير تفكير المتعلم.

2 - المواد التعليمية المعتمدة على التكنولوجيا: لقد حققت التكنولوجيا ووسائل الإتصال الحديثة تقدماً هائلاً في كل الميادين وبخاصة في مجال التعليم، ولذلك يعد استخدام التكنولوجيا من الوسائل المهمة والأساس في التعليم عن بعد لما للتكنولوجيا من أثر كبير في تنفيذ برامج التعليم عن بعد، ونجاح هذا النوع من التعليم يتوقف على حسن توظيف تكنولوجيا التعليم. ويمكن تلخيص الوسائل المهمة والتقنيات الحديثة المستخدمة في التعليم عن بعد في الآتي:

المادة الصوتية:-

وهي الوسائل التعليمية السمعية ومن أمثلتها: الهاتف، الراديو، اشرطة التسجيل، الماسنجر، اسطوانات الليزر.

المادة المرئية:-

وهي وسائل الصوت والصورة وتتضمن: الصور الثابتة والصور المتحركة كالأفلام وشرطة الفيديو والكاميرا عن طريق الإنترنت.

- البث التلفزيوني والإذاعي الفضائي:

تسهم في تعليم أعداد متزايدة من الدارسين في صفوف مزدحمة.

- الإنترنت:

وتتصف بانخفاض التكلفة وانعدام الحدود وهي بيئة مناسبة للتعليم. كما أن هناك وسائل أخرى مثل المطبوعات كالكتب والمجلات والمصورات والأقراص المضغوطة المقروءة.. وغيرها.

ويمكن أن يكون التعليم عن بعد فعالاً من خلال ما يأتي: (Basilaia, 2020) (Yulia, 2020)

(Kvavadze, 2020; Yulia, 2020)

1- تنظيم المحتوى التعليمي: فقد يلجأ المعلمون إلى تبني تصميماً تعليمياً لإعداد مادة

تعليمية تحقق الأهداف بفاعلية، ودراسة احتياجات الطلاب التعليمية، وتحديد

الأهداف والوسائل المناسبة لتحقيقها، واختيار أدوات القياس والتغذية الراجعة.

2- اختيار الوسائل التعليمية المناسبة: وفي التعليم الإلكتروني يتحدد اختيار الوسائل

التعليمية باختيار البرمجية التعليمية المناسبة للتواصل، ووسيلة التواصل الفعالة

والمنتشرة بين الطلبة.

3- تحديد أدوات القياس: لأن التعليم الإلكتروني يعاني من ضعف في موثوقية التقييم

وصعوبة ضبط تنفيذ الاختبارات، وتعذر عملية المراقبة تبادياً للغش، فقد يلجأ المعلمون

إلى التقويم التكويني خلال التفاعل مع الطلبة، أو استخدام التقويم الحقيقي.

4- تفريد التعلم وتلبية احتياجات وأنماط التعلم المختلفة: وذلك بمراعاة تنوع أنماط التعلم بين الطلبة، ومراعاة كفاياتهم الحاسوبية، ومراعاة ظروفهم من حيث أوقات الدراسة واختلاف جودة الشبكات والأجهزة لديهم.

5- النمو المهني: وتحسين المعلم باستمرار لكفاياته الإلكترونية، وتحسين مستوى الجاهزية لاستخدام التكنولوجيا الحديثة في عملية التعليم.

المبحث الرابع: دور التعليم عن بعد وأثره في ضمان الجودة بالمؤسسات التربوية

حضي التعليم في الجزائر بالكثير من الجهود من أجل تطويره وتحسينه وزيادة كفاءته لتحقيق الأهداف المرجوة منه، إلا أنّ الحاجة إلى التطوير والتحسين لاتزال مستمرة بغية الوصول إلى الجودة اللازمة للإسهام في تحقيق الأهداف التنموية، ذلك أنّ أي إصلاح مرهون بمدى توفير الظروف الملائمة لنجاحه، الذي لم يوفر له المناخ في الوقت الحالي، من إمكانيات مادية و بشرية ونقص المرافق البيداغوجية من المخابر، قاعات- المطالعة، مكتبات متخصصة... إلخ والنقص الفادح في التأطير ولاسيما غياب الأستاذ الوصي (صونيا، نظام ل.م.د. بالجامعة الجزائرية مابين التنظير والممارسة ، 2018، صفحة 244).

و ما يلاحظ كذلك هو عدم جاهزية القوانين المسيرة لنظام ل.م.د والاكتفاء بقوانين النظام القديم مثلا الشروط التي تتحكم في إعادة التوجيه و التحويلات تجده يعبر عنها دائما بعبارة يتحدد لاحقا- وهو ما يظهر جليا في القرار الوزاري المؤرخ في 23 يناير 2005 الذي يحدد تنظيم التعليم وضبط كيفية مراقبة المعارف، إضافة إلى غياب النصوص القانونية التي تضبط كيفية الانتقال من الليسانس إلى الماستر ومن الماستر إلى الدكتوراه. كما يلاحظ كذلك أن هذا النظام يواجه صعوبات كبيرة في التطبيق كونه ليس متعلقا بالجامعة وحدها، بل يتعداها إلى الشريك الاقتصادي الذي هو الأخير يخوض تجربة جديدة متمثلة في الخوصصة والمؤسسات الصغيرة، يضاف إلى ذلك عدم استعداد واستيعاب الأسرة الجامعية وعلى رأسها رؤساء المؤسسات الجامعية والأساتذة للتحديات التي يفرضها النظام الجديد ، هذا الأخير يستوجب استنفارا قويا لجميع الإمكانيات المادية والبشرية.

ومما يعرفه واقع التعليم بالجزائر (سلمى، 2017، صفحة 39 .40):

✓ الضغوطات الشديدة، بالنظر إلى ارتفاع عدد السكان والطلب الاجتماعي المتزايد على المستوى من التعليم.

- ✓ غياب التنسيق بين مختلف مؤسسات التعليم من جهة، وبين الجامعات والشركاء الاقتصاديين والاجتماعيين من جهة أخرى.
- ✓ الضعف في توجيه الطلبة نحو الفروع والتخصصات بناءً على قدراتهم ورغباتهم.
- ✓ أوضاع هيئة التدريس بالجزائر، والتي لا تنطبق عليها المعايير الدولية غالباً.
- ✓ تدني نوعية التكوين الجامعي.
- ✓ ضعف مناهج وبرامج التعليم وقدمها.
- ✓ عدم التوازن بين النمو الكمي والإعداد النوعي للطلاب .
- ✓ عدم توافق مخرجات التعليم العالي مع سوق العمل.

ويعدّ نظام ضمان الجودة الذي تبنته الجزائر منذ 2010م، إحدى أساليب إصلاح وعصرنة التعليم ونشر ثقافة الجودة التي تسعى لتحقيقها أي مؤسسة تربوية عصرية، من أجل الحصول على خريجين ذوي كفاءات عالية، متمكنين من تلبية حاجات مجتمعاتهم قصد التنمية المستدامة في جميع مناحي الحياة، وذلك من خلال ترقية الطرائق التعليمية والتوجيه البيداغوجي للطلاب الجامعي الذي يشكل محور العملية التعليمية، والموائمة بين التحصيل الأكاديمي العلمي للطلاب وسوق العمل، فضمان الجودة يعدّ صمام أمان العملية التعليمية، وهو يقوم على مجموعة من محاور الجودة في النظام التعليمي كجودة عضو هيئة التدريس وأساليب التدريس والتوجيه للطلاب وتغلبه على مشكلاتهم النفسية والسلوكية، وكذلك جودة المناهج وأساليب التقويم والتدريس، والعمل على إعادة النظر في المناهج من حيث تحقيقها للأهداف ، وأيضاً جودة الطالب من خلال خلق الجو المناسب الذي تتوحد فيه الصلة بين الطالب وأستاذه، والتعرف على حاجات الطلبة وميولاتهم والعمل على تلبيتها وتنميتها، والاهتمام بالمتأخرين دراسياً وتوجيه اهتمام المعلمين بهم، والعناية باختيار طرق التدريس المناسبة لكل موقف تعليمي .

الخاتمة

من خلال دراستنا لموضوع التعليم عن بعد في المؤسسات التربوية وأثره في تحقيق ضمان الجودة ، توصلنا إلى مجموعة من النتائج والتوصيات نجملها فيما يأتي:

أولاً - النتائج:

- ✓ لقد لجأت الدولة الجزائرية لخيار التعليم عن بعد كإحدى الدروس المستفادة من وباء كورونا، وكإحدى الحلول الاضطرارية والوقائية البديلة تفادياً لمخاطر الإصابة بعدوى هذا

الفيروس منذ أواخر عام 2019م، حيث اتضحت تحديات ومعوقات كبيرة لتطبيق هذا التوجه .

✓ إنَّ التعليم عن بعد يعتبر فتي في المؤسسات التربوية، وعليه يجب على الأساتذة والإدارة والطلبة الصبر على معوقات تطبيقه وإنجاحه إلى غاية أن يتم تقبُّله تدريجياً، والبداية تكون بإرساء السلوكيات البيداغوجية الصحيحة بين الأساتذة والإدارة والطلبة عن طريق استثمار استراتيجيات الاتصال.

✓ هناك العديد من العوائق والصعوبات التي تقف حائلاً أمام جودة تطبيق التعليم عن بعد على مستوى المؤسسات التربوية، الصعوبات برزت على مستويات عديدة منها الهياكل و التجهيزات، التأطير، التسيير والتمويل.

✓ عدم وجود أرضية جاهزة لتطبيق هذا النوع من التعليم لاسيما نقص في تكوين العنصر البشري وعدم توفر الفضاءات المخصّصة لذلك. حيث أنّ الانتقال إلى مرحلة التكيف مع التعليم عن بعد لايزال مبكراً في الجزائر، والتي تعاني أنظمتها التعليمية أصلاً من مشكلات كبيرة أبرزها تراجع الجودة والكفاءة .

✓ من شأن التعليم عن بعد إن لقي عناية من طرف كل الفاعلين على اختلاف درجاتهم ومستوياتهم، أن يزيد الفعالية وتنمي القدرات وتضاعف اندماج الكل في الوسط الأكاديمي، لرفع التحدي والقفز بجامعاتنا للنجاح في تحقيق رسالتها الأكاديمية والاجتماعية.

ثانياً - التوصيات:

✓ دراسة نقائص المؤسسات التربوية و العمل على توفير كل ما يلزم قصد بناء قاعدي متين وورصين من كافة الجوانب (التقنية، الإدارية، هيئة التدريس ، الطلبة....)

✓ شرح مزايا منصات التعليم عن بعد وتدريب كل الأساتذة والطلبة حول كيفية استخدامها بشكل صحيح.

✓ ضرورة تكوين الأساتذة مهما كانت رتبتهن على كيفية إجراء التعليم عن بعد، وذلك من خلال دورات تدريبية وتربصات بشكل دوري.

✓ تخصيص فضاءات مناسبة لعملية التعليم عن بعد على مستوى المؤسسات التربوية، تسهل عملية الاتصال بين الأستاذ والطلبة.

✓ عموماً ومن خلال هذه الدراسة يمكن القول أن نظام التعليم عن بعد ذو أهداف وغايات متعددة، لا يمكن بلوغها إلا إذا توفر المناخ الإداري الملائم لذلك والأطر القانونية التي تكفل تطبيقه، وفقاً لأسس محددة في ظل إمكانيات مادية ووسائل تكنولوجية وإطارات مؤهلة.

المصادر والمراجع

- أنور، أحمد سعيد. الاتجاهات الحديثة في التعليم. الكويت، دارالعلوم للنشر والتوزيع، 2002م.
- عاشوري صونيا، نظام ل.م.د بالجامعة الجزائرية ما بين التنظير والممارسة . دراسة ميدانية حول واقع المرافقة البيداغوجية . ، مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع، 2018م.
- البدراني، محمد إبراهيم. الانفجار المعرفي. مكتبة الرشد، 1422 هـ.
- الدباسي، صالح مبارك. العولمة والتربية. الرياض، مطبعة السفير، 1423هـ، ط 1.
- زيتون، كمال عبد الحميد. تكنولوجيا التعليم في عصر المعلومات والاتصالات. الأردن، عمان، العربية للنشر والتوزيع، 1422 هـ.
- السعدون، فؤاد حسن. التعليم وخدمة المجتمع. الكويت، مكتبة العيدروس، 1423 هـ.
- عليان، ربيعي مصطفى. وسائل الإتصال وتكنولوجيا التعليم. عمان، دار الصفاء للنشر، 1999 م ، ط 1.
- العمري، علاء الدين. التعليم عن بعد باستخدام الإنترنت. رسالة دكتوراة، مجلة المعرفة، الرياض، العدد 91 شوال 1423 هـ.
- الفرجاني، عبد العظيم. تكنولوجيا المواقف التعليمية. مصر، المنيا، دار الهدى للنشر والتوزيع ، 2000 م.

- الموسى، عبدالله. التعليم الإلكتروني. الرياض، مكتبة العبيكان، 1425هـ.
- نشوان، يعقوب حسين. التربية في الوطن العربي. الاردن، عمان، دار الفرقان للنشر والتوزيع، 1425 هـ.
- الكيلاني، ماجد. (2005م). *التربية والتجديد*. موقع بصاير. <https://cutt.us/qjmvT>
- موقع منظمة الصحة العالمية. (2019م). فيروس كورونا (كوفيد-19).
- <https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019>
- العاقل محمد، واقع التعليم الاللكتروني في ظل الاصلاحات الجديدة بالجامعة الجزائرية، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 01، 2021م.
- قودة عزيز، دهيمي زينب، التعليم عن بعد في الجامعة الجزائرية في ظل أزمة جائحة covid19 تصفح سوسيولوجي لبعض الدراسات في المواقع الإلكترونية ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد 13، 2021.